الأستاذ ابراهيم فقيه

مناجاة الذات

تحية من القلب لهيئة تكريم العطاء المميز – رئيسا وهيئة ادارية وأعضاء وأصدقاء – على ما انجزته عبر تاريخها العريق من نشاطات مميزة ومؤتمرات هادفة، وأبحاث علمية لمواضيع منشودة وضرورية ومركزة، إلى جانب إصدار مجلة نصف سنوية ودواوين شعر في مختلف الميداين. وهي لم تتوقف عن القيام بالنشاطات المطلوبة حتى في زمن الكورونا حيث انكفأ العدد الاكبر من مثيلاتها على امتداد مساحة الوطن. لا شك أن هيئة التكريم كانت واحدة متقدمة بين هيئات وجمعيات وأندية ناشطة في ميادين الفكر والثقافة والاجتماع حيث كان لكل مؤسسة نهجها وطريقتها في تفعيل نشاطاتها إلى ان تفشى وباء كورونا الذي أعاق عمل الكثير منها وتراخت همةَ العديد من أعضائها واضمحل عمل البعض الآخر، وتناسى الكثيرون الدور المطلوب منهم خاصة في الأزمات المستجدة في الأعوام المنصرمة اقتصادية كانت او مالية واجتماعية وصحية حتى تربوية وصولا إلى الانهيار الكامل والشامل في كافة القطاعات والمؤسسات التي ترتكز عليها أي دولة في العالم، حتى بات حلم اللبناني الهجرة كيفما كان وإلى أي مكان هربا من الازمات المعيشية الخانقة التي لامست حد الفقر المدقع لثلاثة ارباع اللبنانيين وسقوط الطبقة الوسطى (التي كانت تشكل ضمانة توازن المجتمع اللبناني) في ميدان الفقر الحاد ووصول الازمة الصحية والاستشفائية الى عدم قدرة الاكثرية الساحقة من اللبنانيين على معالجة الامراض المزمنة والمستعصية واجراء الفحوص المخبرية ولا حتى القدرة على شراء الادوية ناهيك عن دخول المستشفيات واجراء العمليات. اما تربويا فإن وضع المدارس والجامعات لم تعد تحمد عقباه ولم يعد لبنان مدرسة الشرق او جامعة العرب، ومارست المصارف اكبر عملية نصب في التاريخ حتى أعلنت الامم المتحدة اخيرا ان الطبقة السياسية الحاكمة في لبنان مع شركائها ومنظومتها من المصرفيين والمستوردين وكبار التجار وكارتلات

الاحتكار هي الاكثر فسادا وظلما وعهرا في العالم منذ اكثر من قرنين من الزمن. اما في ما يخص الثروة النفطية التي اهملها المسؤولون اللبنانيون على مدى عقود من الزمن فإنهم يبددونها اليوم عبر مهاتراتهم واطماعهم ويقدمونها على طبق من فضة للعدو الصهيوني الذي بدأ بالاستخراج والتصدير وذلك بعد أن لوثوا البيئة وراكموا النفايات وتركوا الحرائق تعبث بالغابات والحقول والقضاء كليا على ما كان يسمى لبنان الاخضر. ولا ندري ان كان التلوث للمياه والهواء سيجعل من التنفس بدل الانعاش خانقا ومن نور الشمس بدل ان يكون مضيئا فيصبح حارقا واذا اغدق الله على عباده الامطار الغزيرة يحولونه مطرا غارقا. واذا كان الكبار قد تعودوا على ظلم اهل الحكم فما ذنب الاطفال والاولاد الذين يولدون من اب لبناني قدرهم ان يعيشوا في لبنان بعذابات لا تحتمل وما ذنب الشهداء الذين بذلوا دماءهم وانفسهم ويتموا عيالهم واثكلوا اهلهم من اجل ان يجعلوا من لبنان وطن الحرية والانسان، وما ذنب اصحاب الضمائر الحية والاخلاق الحميدة والنفوس الابية والايدي السخية ان يعانوا من الاذلال والترغيب والترهيب فينعتهم المجتمع بالسذج البسطاء وقصر النظر بدل ان يعززوهم ويكرموهم افضل تكريم لأنهم الخميرة الباقية الصالحة للتحضير لِلُبنة سليمة من المواطنة ربما يعول عليها البعض حتى لا نفقد الامل حيث ما اضيق العيش لولا فسحة الامل. وجل ما نخشاه ان تكون المنظومة الحاكمة في هذا البلد قد اخذت قرارا بإيصال اللبنانيين الى الجنون بعد ان نجحت في افقارهم واذلالهم وتيئيسهم وتجويعهم وخنقهم حتى الموت، ولكن فليعلموا في النهاية ان المجانين لا يحكمهم إلا مجانين.